وهنا بحث وهو لم كان من تقدم من المعذبين منهي دبر وهؤلاء مجتمعين فالجواب ان نقول هاكذا
اخبر عز وجل في كتابه بقوله تعالى جزاء وفاقا لما لم تكن هاذه المعصية في هاذه الدار الا في
جمع والجمع ينطلق في اللغة على الاثنين فصاعدا وهنا كانا امرأة من سنى العورة كانوا هنالك
كذالك حكمة حكيم وهاؤلاء هم الزناة كما يخبر بعد وفيه فائدة كبرى لمن رزق التصديق
به والايمان اعني بالتصديق الذي يكون حقيقا وهو ان تهرب من النجس او من التخطار بباعث
لمثل هذا ان تذكر هاذه الحالة المهولة فتمتنع عن غيها ولهذا وما اشبهه اعلمنا به لانه
ليس من يخاف عقابا على الجملة لا يدري قدره مثل من يخاف عقابا معلوما وهذا في الخوف ابلغ كما
ذكر عن بعض المتعبدين انه حاسده ناس من شياطين الانس في عمله المبارك فارادوا ان
يوقعوه فاخذوا امرأة في غاية الحسن والجمال بعدما علموها ما تقول له وكيف تستدرجه
وزينوها ثم تلاحوا بينهم حتى اظهروا انهم يقتتلون من شانها وكانها بنت احدهم ثم
جاءوه يرغبون منه لعله يمسكها الليلة عنده في بعض زوايا بيته حتى يعودوا اليه وما
يشبه هذا المعنى فامتنع فمازالوا بالمكي به حتى انعم عليهم في ذالك وهو لا يعرف لها
صورة فلما جن الليل وهو مشغول بعبادته واذا بها قد اتته على تلك الحالة بصورة خود تجهها
تستجيبه لتربه وجهها وتجلس معه بادية الوجه بالغ بمنهم فلم تزل تكيد عليه حتى راودته
وعزمت عليه بالفاحشة فلما راء جدها قال لها امهلي يسيرا حتى اخذ هنا والقاه في المصباح
وزاده فتيلة فلما قوية شعلته جعل عليها اصبعه وتركها ساعة والنار تعمل فيها حتى
اشتد عليه الم النار صاح صيحة وغشي عليه وادركها هي الرعب من حاله وصدقه مع الله
فكعت فلما اصبح اتوها واخذوها وسالوها اخبرتهم بما جرى وارتجعوا عنه وقال بعضهم
∴ نفسي على النار ليس تقوى ∴ ولا على ايسر الحرارة ∴ فكيف تقوى على جحيم ∴ وقودها
الناس والحجارة ∴ وقوله فقلنا ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الكلام على هاذه الالفاظ
كما تقدم اولا وكذالك تلك الجحون هل ما راءه عليه الصلاة والسلام حقيقة او تمثيل في كل
وجه يتكرر

[في الهامش: خ تحرى — عليه الصلاة والسلام ح]

وجه يتكرر البحث فيه والجواب عليه على حد واحد فان القدرة لا تعجز عن شيء وقوله على
نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر قال يزيد بن هارون عن جرير بن حازم وعلى شاطئ النهر رجل
بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان الكلام على ما فيه من امر عظيم القدرة
كما تقدم وما فيه من حذف بعض الالفاظ لدلالة عليه كالكلام على ما كان قبل والحذف الذي
هنا قوله رمى الرجل في فيه ولم يذكر الذي على شط النهر وقوله كلما جاء ليخرج رمى في فيه
وسكت عن ذكر الرجل وموضعه وانما حذف لدلالة الكلام عليه قبل وكان فيه الالف واللام وهي
للعهد اي الرجل المعهود وهو المذكور قبل وفيه حذف اخر وهو قوله كلما جاء ليخرج
رمى في فيه وسكت عن ذكر الرجل وموضعه وانما سكت هنا ايضا عنه لما دل عليه الكلام اولا
لانه لم يذكر في القصة الا رجلين ولا ثالث ويبين موضع كل واحد منهما فاذا ذكر احدهما بالواحد
لم يبق انه فعله الا الثاني وهنا بحث وهو لم كان من تقدم فعوده لا يتكرر وهذا يعوض
في هذا النهر ويرجع فالجواب انه لما كان الذنب الذي اوجب هذا هو اكل الربا والربوا
في هاذه الدار مما يكتسب في الغالب الا بالذهاب والرجوع فكان عذابه من ذالك الجنس وكونه
في ما انما كان ذالك كذالك لان الدم خبيث ثقيل والخوض في الشيء الخبيث الثقيل من اشنع الاشياء
ثم زيد لذالك التالم برجمه ثم زيد لذالك ومعا الحجر في فيه لانه بمكان ياكل الربوا واكتساب
ذالك عذابا على عذاب مضاعف ثم انظر الى قدرة القادر كيف يزيده الالم اذا اراد الخروج ثم
انه مع ذالك لا يقدر ان يقف في ذالك الموضع الخبيث هو لشدة ما هو فيه فيروم لعل راحة فيزد
بلاء على بلاء كما قال ∴ بالعبد اشقى والقبح اشنع ∴ وما هي الا الالام تتاكد
وتقبح ∴ وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى اذا انتهينا
الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه
نار يوقدها ∴ الروضة الخضراء هي من احسن الروضات ومن هنا تفقه ان هذا تمثيل لا حقيقة

[في الهامش: عن جرير بن حازم — خ انعم — صفر]

Copyright © King Saud University